

*** السّند ***

عن أبي سعيد الخدريّ -رضي الله عنه- عن النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- قال: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كان قبلكم، شِبْراً بِشِبر، وَذِرَاعاً بِذِراع، حتى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُموهُمْ، قلنا: يا رسول الله، اليهودُ والنصارى؟ قال: فَمَنْ؟**» أخرجه البخاري.

*** أولا ــ التعريف بالصحابي راوي الحديث ***

هو الصّحابيّ الجليل أبو سعيد، سعد بن مالك بن سنان الخدريّ الأنصاريّ الخزرجيّ، الإمام المجاهد، مفتي المدينة، ولد 10 ق هـ، كان من ملازمي النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتي عشرة غزوة، وله 1170 حديثا. توفي في المدينة سنة 74 هـ.

ثانيا ــ شرح المفردات:

سَنَن مَنْ كان قبلكم: سبيلهم ومناهجهم وطريقتهم.

شِبْرًا: بقدر شبر.

ذِرَاعًا: بقدر ذراع.

جُحْرَ ضَبّ: مسكن الضّبّ، وهو من الزواحف يعيش في الصّحاري.

ثالثا ــ المعنى الإجمالي للحديث:

يؤكّد الحديث الّذي بين أيدينا ما ستؤول إليه الأمّة الإسلاميّة من فقدان لهويّتها، واضمحلال لشخصيّتها، وهذا ناتج عن اتّباعها لأعدائها، وتقليدهم في كلّ صغيرة وكبيرة، تاركين وراءهم هدي نبيّهم صلّى الله عليه وسلّم.

رابعا ــ الإيضاح والتحليل:

1- مفهوم الغزو الثّقافي:

هو كافّة الممارسات والجهود الّتي تبذلها أمّة ما بحقّ أمّة أخرى، بغية الاستيلاء والسّيطرة عليها فكريًّا وثقافيًّا.

2- مظاهر الغزو الثقافي:

أ. في الفكر والعقيدة:

يُعّد الغزو الفكري والعقدي أكثر خطورةً من الغزو العسكري وذلك نظراً لتركيز الغزو الفكري على استهداف سلوك وعقيدة الفرد وأفكاره وأخلاقه، وبالتالي ضياع أمته بأسرها. ولذلك يُطعن دوما في القرآن والسنة.

ب. في اللغة:

اللغة العربية لها دور أساسيّ في حفظ الإسلام، ولذلك تُهمّش من طرف أعدائها: تارة بالدعوة إلى استعمال العامية، وتارة بفرض استعمال غير اللغة العربية خاصة في مؤسسات الدول العربية، وتارة بفرض التدريس بغير اللغة العربية في المواد العلمية. فينشأ الجيل الجديد بعيدا عن لغته العربية.

ج. في الزّيّ والسّلوك:

يُفرض على العالم الإسلاميّ أزياء تتنافى مع دينه، ويُضيّق على كلّ المؤسسات المنتجة التي تخالف خطّتهم، ويُروَّج لشخصيات غير مسلمة، بجعلهم قدوة للشباب المسلم في هيئة اللباس والسلوك.

د. في العادات الاجتماعيّة:

من مظاهر الغزو الثقافيّ التشجيع على التّحرّر من عادات الأسرة والمجتمع، عن طريق نشر الرذيلة، وتوفير الأوكار التي تحتضن الشاذين والمنحرفين، وجعل الزواج أمرا عسيرا.

3- عوامل الغزو الثقافي:

أ. الضّعف التربويّ والحضاريّ:

عدم الاهتمام بالتربية يتسبّب في نشوء جيل جديد مستعدّ لقبول كلّ التيارات الفكرية الهدّامة. والأمّة التي تكون ضعيفة حضاريًّا ستكون مولعة بتقليد الأمم القويّة.

ب. التّقليد الأعمى:

فاتّباع غير المسلمين والأخذ منهم والتّشبّه بهم دون إدراك أو نظر أو تمحيص يدلّ على الانهزامية وضعف الشّخصيّة.

أمّا الاستفادة من خبراتهم العلميّة والاجتماعية والاقتصادية وما ينفع الأمّة فمطلوب، وهو تقليد بصير.

ج. الأساليب والوسائل الخبيثة للغرب:

فإنّ تفوّقهم في مجالات الحياة ساعد في زعزعة النّفوس الضعيفة للمسلمين، وجعلهم يشكّون في قيمة ما عندهم من مؤهّلات جبّارة للنّهوض الحضاريّ.

د. العولمة:

فالغرب يحاول فرض نمط ثقافيّ، واجتماعيّ، وسياسيّ، واقتصاديّ شامل، وفق مفاهيمه، بغية تغيير بنية وركائز المجتمعات التاريخية لدى الشعوب، ومن يفقد تراثه وتاريخه يفقد شخصيته وهويته.

4. الوقاية من الغزو الثقافيّ وعلاجه:

ـ تقوية الإيمان في القلوب.

ـ بناء الشخصية المسلمة في البيت والمدرسة والأسرة والمسجد.

ـ تقوية روح الانتماء للوطن وإبراز الخصائص والسمات التي ينبغي أن يتميّز بها كلّ مواطن.

ـ التحذير من التقليد الأعمى وبيان حرمته.

ـ بيان مخططات الغرب والتعريف بأخلاقهم الحقيقية المبنية على المنفعة الشخصية وامتصاص مجهودات غيرهم.

ـ التمكين للغة العربية في مؤسسات الدّولة والمؤسسات التّعليميّة.

خامسا ـ الأحكام والفوائد:

الأحكام:

ـ تحريم التقليد الأعمى.

ـ وجوب مخالفة اليهود والنصارى.

ـ وجوب التمسك برسالة الإسلام والاعتزاز بها.

الفوائد:

ـ من دلائل نبوة محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- إخبارُه بالغيب.

ـ التّحذير من خطر الغزو الثّقافيّ.